مناجاة أهل الوُدّ لأشرف مَن وُلِد في اليوم الأسعد سيّدنا ومولانا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلَّم صلاةً بها نَسعد

2022-10-07

(الْحَمْدُ لِلَّهِ) الذي أنار الأكوان بمولد الذات المحمدية. (رَبِّ الْعَالَمِينَ) المرسِل إليهم النبيّ رحمةً مُهداه. (الرَّحْمَٰنِ) بإيجاد نور الذات المصطفوية. (الرَّحِيمِ) بإشراق أنوار بقيّة أنبياه. (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) يوم المشاهد الحشرية. الشفيع فيه سيّدنا محمد بن عبد الله. (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) بإقامة الأفراح المولدية النبوية. (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) على حقّ حَمْده ومَدْحه وثناه. (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) في مدح خير البرية. (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) بمحبّة رسول الله. (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) بالتقصير في مَدْح الحضرة الرؤوفية الرحيمية. (وَلَا الضَّالِّينَ) المحرومين من الفرح به والتعرّف على خصائصه ومزاياه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. شرح قلوب أوليائه بمدح الحضرة النبوية. ووشّحهم ببردة محاسنه وطِيب سناه. وشرّفهم باتّباع السنّة المحمدية والسيرة الأحمدية. وجعلهم هداة مهتَدين يهتدي بهم السالك إلى معرفة مولاه. وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. الممدوح بالخُلُق العظيم والسيرة الحسنة المرضية. والأحوال الطاهرة والأوصاف الجميلة والكمالات التي خصّه بها الله. (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ) من التعطّفات والرحمات الإلهية، والسبب في وجود الكائنات بلا شك ولا إيهام، (وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ) من النبوّة والرسالة وصُوَر التجليّات الوجودية، فلولاه ما خُلِقَ العالَم ولا أُفيضت الأسرار ولا ظهر دين الإسلام، (نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ) داحض دين الكفّار وعامل بمعونة الله على إعلاء الديانة الإسلامية، نابذا التّحايل والخديعة والأغراض والأوهام، (وَالهَادِي إِلى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ) الدّالّ على طريقك القويم الْمُوصِل إلى حضرتك القدسية، فهو شمس الكمال وقمر التجليّات وبابك الأعظم لمن رام الوصول إلى دار السلام،

(وَعَلَى آلِهِ) المصطفَيْن الأخيار من السلالة الإنسانية، والسالكين سُبُل الهدى والمقتفين أثر الفضائل على الدوام، (حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ) عندك يا مُنَزَّها عن الأوّلية، ويا آخِرا لم تدرك كُنْهَ حقيقتِه وآخِرِيَّتِه الأنام، صلاة تعطّر بها أنفاسنا بشذى عَرْفه المحمدي وروائحه الطيّبة الزكية. وتروي بها أفئدتنا من مناهل أذواقه العَذْبة المشارب والمياه. وتميتنا بها على ملّته الحنيفية وسنّته الطاهرة النقيّة. وتقدِّس بها أرواحنا في تربته المباركة وحضرته المدينية حيث مثواه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

نَحْنُ فِي حضرةِ الرَسُولِ جُلُوسٌ * هَذِهِ يَقْظَةٌ وَإِلاَّ مَنَامٌ

كيفَ لا تَسكُبُ الدُّموعَ جُفُونِي * وَهْي من قبلِ أنْ تَراكَ سِجَامٌ

كيفَ لا تَذْهَلُ العُقُولُ وتَفْنَى * أَنْفُسُ العَاشقينَ وهْي كِرَامٌ
يَا رَسُولَ الإلهِ إنّي مُحِبٌّ * لَكَ واللهِ شَائِقٌ مُسْتَهَامٌ
يَا رسولَ الإلهِ في كلِّ حينٍ * لكَ مِنّي تحيّةٌ وسَلامٌ
يَا رسولَ الإلهِ شَوْقِي عَظِيمٌ * زَائِدٌ والغرَامُ فيكَ غَرَامٌ
يَا رسولَ الإلهِ إنّي نَزِيلٌ * وَنَزِيلُ الكِرامِ لَيسَ يُضَامُ

يَا إلهَ السماءِ صَلِّ عَليهِ * كلَّما دامَ للزَّمَانِ دَوَامُ
وعَلَى آلهِ أَجَلِّ البَرَايَا * وعلَى صَحْبِهِ الجميعِ السَّلامُ

الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا زَينَ المُرسلينَ. يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليك يا خاتَم النّبيّينَ. يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا إمامَ المُتَّقِينَ. يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا حَبيبَ القلوب. يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا بُغْيَةَ المطلوبِ. يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا إمامَ الأَبْرَارِ. يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا حَبِيبَ المَلِكِ الجبَّارِ. يا سيِّدَنا يا محمد. فِداك أبي وأُمّي يا رسول

الله. لقد تعدّدت محامدُك وكثُرَت سجاياك. وتناهت فيك آيات الكمال والجمال. فأنت المعجزة الإنسانية للبشر. وأنت آية السماء في الأرض. وأنت سفينة النجاة إلى الآخرة. فأنّى للقول أن يشرحَ مِثْلَك. وأنّى للبيان أن يُحيط بوصفك. وأنّى للخطباء والشعراء أن يأتوا على إطرائك ومدحِك. معانيك أكبر من أن يتناولَها الكلام. وصَدَق الإمام البوصيري رحمه الله تعالى حين خاطبك بقوله:

إنّ من معجزاتِك العجز عن وصْـ*ــفك إذ لا يَحُدُّه الإحصاءُ

وما أحسن بلاغة الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله حين قال في هَمْزيّته الطّيبة الغرّاء:

صِفْهُ وَامدَحْ وَزَكِّ وَاشْرَحْ وَبالِغْ * وَلْيُعِنْكَ الْمَصَاقِعُ البُلَغاءُ
فَمُحالٌ بُلوغُكَ الحَدَّ مَهما * قُلتَ أَو شِئتَ مِن غُلُوٍّ وَشاؤُوا
لَو رَقى العالَمونَ كُلَّ ثَناءٍ * فيهِ مَهما عَلاَ وَعَالَ الثَّنَاءُ
لَدَعاهُم إِلى الأَمامِ مَعانٍ * عَرَّفَتهُم أَنَّ الجَميعَ وَراءُ

سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك يا حبيبي يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك أيها الحق في رسالتك. الحق في نبوّتك. الحق في اصطفائك واجتبائك. أرسلك ربي للناس بشيراً ونذيراً. فهيّأك وكوّنك وأعدّك، أَوَليس هو مَن قال:((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)). أَوَليس هو مَن قال:((اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)). أَوَليس هو من قال:((وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)). فالله العظيم في ذاته وصفاته منحك فضلاً عظيماً. ومدحك فقال:((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)). وهذه واحدة من مجموعة مكرمات. ثم بعدها فالله الكبير الواسع أرسلك للناس كافّة وعامّة دون استثناء. وجعلك شهيداً ((وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)). والإسلام الذي هو معنى الرسالات السابقة. فمضمونها في رسالتك ظاهرا وباطنا. شكلا ومضمونا. مبنًى ومعنًى، فسيّدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أسلم. وكذلك مَن بعدَه من الأنبياء. إذ أوصاهم

بالإسلام. فقال:((فَلَهُ أَسْلِمُوا)). أمّا أنت يا سيّدي يا رسول الله فالإسلام حقيقة قائمة فيك. سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك. فإنّ أكبر نِعَم الله علينا وآلائه. هو يوم مولدك الشريف، وها هي ليلة مولدك العظيم. نستقبلها بما يليق بمقامك العظيم. عند ربك العظيم. وعندنا من الإستبشار والفرح والصلاة والسلام عليك كما أمرنا ربّنا، وكيف لا نفرح، وبك وبدينك عِزُّنَا وشهادتنا على الناس. سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك. فمِن أماكن مختلِفة يَتوجّه إلى جنابك. فالأبيض والأحمر والأصفر. فرحون بيوم مولدك الشريف. والحب ملأ القلوب. والعين مغرورقة بالدموع. تعبِّر عن مكنون تعلّقٍ وتوجّهٍ وتحبّب. والجوارح تسعى لتُفصح بحركاتها عن ما جدّ فيها من وِصال نحوك. وشوق إلى لقائك. تبحث عن كلمة تضعها أمام جنابك الشريف. فتجد كل الكلمات قواصر. لا تَلفي بعد سعي الصدق. إلا ما قاله ربّك الأكرم فيك. فذاك الأَلْيَق بجنابك. والأوفى بحقك. ثم ما قلتَه أنتَ عن ذاتك. وهو الألصق بحقيقتك. والأمثل في إظهار مكانتك. فمِن: ((مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ)). و ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). إلى: ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)). إلى قولك: ((أنا محمدُ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفرَ، وأنا الحاشرُ الذي يُحشَرُ الناسُ على قَدَمي، وأنا العاقبُ، والعاقبُ الذي ليس بعده نبيٌّ)). وإلى قولك أيضاً: ((وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الجَنَّةِ)). إلى صلواتك على ذاتك. وتعليمك إيّاها أُمّتك. وإذا ما أرادوا فيْضاً من لغتهم وكلماتهم. لم يجدوا مفردات إلا من تلك المصادر التي قالها ربك الأعلى. وقلتَها في حديثك الأجلى. اللهمّ زيّن ظواهرنا وبواطننا بأنوار الصلاة والسلام. على خير الأنام. مَن طاب به الإفتتاح وتعطّر بطِيب الثناء عليه المجلس ولذّ به الإختتام. سيّدنا وسندنا ومولانا محمّد أفضل موجود. وأكمل مولود. تاج الرسل الكرام. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه. وعلى آله وصحبه. صلاة تغرقنا بها في بحر مودّته وحبّه. وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك. إن كان ربك قد اختارك إلى جواره الكريم، وإن كنتَ أنتَ قد فضّلتَ لقاءه سبحانه، على كنوز الدنيا، فأنت حيّ في قلوبنا لم تمت. أنت ملء أسماعنا وأبصارنا، ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ

اللَّهِ)). تفديك أرواحنا، سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك. لقد كان من فضْل الله عليك. أن أكرمك في كل طَوْر من أطوار حياتك المادية والروحية. وفي كل طَوْر من أطوار حياتك الأزلية والأبدية. ففي الطَّوْر الأوّل عندما كَشَفَ اللهُ ستارَ القدرة عن عالَمِ الذّرّ. جمع لك أرواحَ الأنبياءِ والمرسلين. وأَخَذ عليهم جميعا العهود والمواثيق أن يؤمنوا برسالتِك. وأن يصدّقوا دعوتَك. ثم أشهدهم على العهد الوثيق. وكان معهم من الشاهدين. ولقد سجّل لك هذا الفخرَ الخالدَ القرآنُ الكريم. فقال تعالى:((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيئِينَ لَمَا ءَاتَيْنَاكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثمّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)). ثم بدأ الوجودَ من أجلك. وطوّر الدنيا إلى عهدك. وبعث الله بين يديك الأنبياءَ والمرسلين .ليُصلِحوا الحياة من فسادها. ويطهّروا الأرضَ من أرجاسها. ويُهَذِّبوا الإنسانية من وحشيّتِها. ولِيَسْموا بالعقل البشري إلى درجة الكمال المنشود. حتى لا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل. قال تعالى:((رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)). وعلى حين فترة من الرسل تغيّر وجه الحياة. وتبدّلت نُظُمُ الكَوْن. وانعكست أوضاع الطبيعة الإنسانية. ونسي العالَم الأرضي أنّ له أسبابا من السماء. رَثَّتْ على طول غفلته. فإذا بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم تُبَشِّر قبل مولده البشائر. وأيّدت صِدْقه المعجزات والبراهين. فجَمَع العرب من شتات. وأيقظ العالَم من سُبات. وطهّر الأرض من الأصنام والأوثان. ونظّف القلوب من الأحقاد والضغائن. وجعل الدين رَحِمًا بين أهله. ولُحْمَة أقوى من لُحْمَة النَّسَب. فأصبح التنافس في الخير . والتعاوُن على البرّ. والتفاضل بالتقوى. فقد جمع المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم بينهم بالمؤاخاة. وعَدَل بينهم حقوقهم بالمساواة. وربط بين نفوسهم بالحب. حتى أصبح أعداء الأمس أحبّاء اليوم. والمنقَسِمون على أنفسهم بالأمس يداً على جميع مَنْ سواهم اليوم. سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك. يا رَعَى اللهُ ذِكْرَك المقدَّس. فقد ألّفتَ بأخلاقك العرب. وطهّرتَ بسيفك اليهود. وفتحتَ بجيشك الدنيا. ونظّمتَ بدينك الناس أجمعين. ولم يكن وراءك سلطان يساندك. ولا مال يمهّد لك. ولا قوّة

تحميك من كل هؤلاء الأعداء. اللهم إلا عين الله الوليّ الحميد. ذي العرش المجيد. وكفى بالله وليّا. وكفى بالله نصيرا. سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك. كتاب الله المُنزَل على قلبك بين أيدينا وأمام أعيننا، تُصغِي إليه أسماعنا، ونسعى إلى تطبيقه في ديننا ودنيانا، ليسلَم لنا ديننا، ونُعَزّ في دنيانا، ونفوز بالحسنى في آخرتنا. سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك، سنّتك نحفظها ونحرسها. ونعيش بها ولها، ونفديك ونفديها بكل غال ونفيس لدينا. سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك. نحن الرابحون بذلك، نحن الفائزون بذلك، نحن المعتزّون بذلك. نحن الخاسرون إن تخلَّيْنا عن ذلك، وها هو الظرف العويص الذي نعيشه اليوم يُلزِمنا بذلك. فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. إنّنا أمّة عقل وعاطفة. والعاطفة تعني في أقوى ما تعني الحب. والحب موجّه لربّنا ولنبيّنا. صلى الله عليه وآله وسلّم. فَعِّلوا حب نبيّكم في قلوبكم، حتى نلتقي على ساحته. فوربِّ الكعبة إنّ قلوبكم لترتفع وترتقي، ما المانع أيّها الأحباب. أن نُعلن هذه لغة المحبّة في كل أماكن وجودنا. في منازلنا. في مدارسنا. في أسواقنا. حيثما كنّا. فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. إن كان الفرح يحق له أن يُكَنَّى فرحا فبالإحتفاء بذلك اليوم السعيد المسعود، اليوم الذي لا ولن يُنْسَى، ذلك اليوم الشاهد والمشهود، مَوْلِد فخر الوجود. والسبب في كل موجود. سيّدنا ومولانا محمد المحمود. صلوات الله وسلامه عليه. فبالإحتفاء به يتحقّق ذلك، فالمسلم المحب إذا سمع ذِكْر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. بادر بالصلاة والتسليم عليه. وإذا تذكّر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. حنّ واشتاق إليه. لأنّه يعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. أَوْلى به من نفسه. ومن كل شيء بعد الله تعالى. ويعتقد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. هو أصل عزّه ومجده. وسعادته في الدنيا والآخرة. ولذلك فالمسلم على أقلّ تقدير يذكر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. ويحتفي به في كل آذان وإقامة. وفي كل صلاة فرضا ونفلا. وكل يوم وليلة أكثر من ستين مرة. وهذا فضلا عن خارج العبادات. فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم لم يغب عن أيّ مسلم من المسلمين وقتا من الأوقات. وإنّما عندما تأتي على المسلم المحب أيام مولده صلّى الله عليه وآله وسلَّم. يتذكّر أنّ هذه الأيام هي بداية

إشراق شمسه صلّى الله عليه وآله وسلَّم على سائر الكائنات. فيزداد فَرَح المسلم المحب برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وتقوى رعايته لفضل الله عليه في هذه الأيام. وتعظُم حفاوتُه برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وتزكوا بهجتُه ومسرّاته فيها. ويتّخذ من هذه الأيام عيداً أكبر. يُوَسِّع فيه على نفسه. وعلى عياله وأهله. وعلى فقراء المسلمين. فرحا بنعمة الله الكبرى عليه. التي أكرمه الله بها في هذه الأيام. وهى ميلاد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. اللهمّ طَيِّب مجالسنا بالصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمد، صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وثبِّت اللهمّ قلوبَنا على محبّة سيّدنا ومولانا محمّد، صلّى الله عليه وآله وسلَّم. اللهم إنّا نسألك بحرمة هذا الموسم العظيم. والشهر الفخيم. والمولد الكريم. الذي جعلته للمحبّين مَحْضَرا مشهودا. وللعاشقين سماعا مطرِبا ووارِدا محمودا. وللمتوسّلين بابًا مفتوحا وخيرا موجودا. وبحرمة هذا المولود المسعود. سيّدنا ومولانا محمد المحمود. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. الذي جعلتَ محبّتَه رحمةً للعباد. ومَدْحَه سراجا منيرا يَهتدي به السالك إلى طريق الصلاح والرشاد. نسألك اللهمّ يا مولانا أن تجعلَنا ممّن اتّبع طريقه وأحيا سنّته. واتّخذ محبّته هجيراه ودَيْدَنه. يجدها ذخيرة يوم الحشر والتناد. وامزج حبّه بلحمنا ودمنا. وأقمه منّا مقام السواد من العين والأرواح من الأجساد. وقرِّبنا منه قُرْب المحبوبين. وامنن علينا برؤيته التي هي أعظم الربح والزاد. اللهمّ هَبْ لنا فكرا دائم الغَيْبة فيه والشهود. واجعل ألسنتنا دائمة اللَّهَجِ بمدحه في القيام والقعود. وزِدنا اللهمّ فيه محبّة وإيمانا. وجدِّد لنا عند سماع أمداحه شوْقا وهَيَمَانًا. واكشف بيننا وبينه حجاب الستر حتى نراه مشاهَدة وعَيانا. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.اهـ